

مفهوم الصحة

ما هي الصحة؟

يعرف دستور منظمة الصحة العالمية (WHO) لعام 1948 الصحة على النحو التالي:

«الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، وليس مجرد انعدام وغياب المرض أو العجز». كما عرفها العالم بركنز Perkins بأنها «حالة التوازن النسبي لوظائف عملية إيجابية تقوم بها قوى الجسم للمحافظة على توازنه».

وقد ورد في نص الصحة للجميع (Health for All):

الصحة تعني أن يحصل جميع الناس في جميع أرجاء العالم على درجة عالية من الرعاية الصحية تؤهلهم لقيادة حياة اجتماعية واقتصادية منتجة ... بحيث يكون بمقدورهم العمل بشكل منتج والمشاركة بشكل فعال في الحياة الاجتماعية في المجتمع الذي ينتمون إليه (تصريح المآآا لمنظمة الصحة العالمية، WHO Alma Ata 1978 Declaration)

تعتبر منظمة الصحة العالمية الصحة حالة مثالية تهدف إلى تحقيقها ولكن (قد) لا يكون بمقدورنا بلوغ ذلك الهدف.

إن تعريف الصحة يختلف من عقد إلى آخر ومن مجموعة اجتماعية (أو ثقافية) إلى أخرى، وكذلك من اختصاص طبي إلى آخر. حيث أن ما يعتبر صحيحاً يتم تحديده وفقاً لثقافة المجتمع. ويبدو ذلك واضحاً في حالات الأمراض العقلية: إن التصرفات الناجمة عن انفصام الشخصية مقبولة في بعض المجتمعات ومرفوضة في أخرى. كما أن الصحة ليست حالة مطلقة. فمن الممكن أن يعاني شخص ما من الزكام أو السعال ويشعر في الوقت ذاته أنه في حالة جيدة. ربما أفضل وصف للحالة الصحية لشخص ما هو كون ذلك الشخص في حالة تتراوح بين كونه في صحة مثالية وبين الموت فالصحة ليست حالة ثابتة.

ونتيجة تأثر المجتمعات الشرقية بالمعتقد الإسلامي، تعتبر تلك المجتمعات أن المرض ينتج عن اختلال توازن العمليات الطبيعية وتعتبر الصحة حصيلة تحقق ذلك التوازن.

ولأن تعريف الصحة أمر صعب فإن قياس الصحة أمر شبه مستحيل. ولذا يعرف بعض علماء الصحة على أنها خلو الجسد من الأمراض والإعاقات. وفي الحقيقة، يتم استخدام المرض لقياس الحالة الصحية.

يتبين مما سبق أن الناحية الاجتماعية مكوّن أساسي في تعريف الصحة ولا يمكن للعاملين في الصحة العامة أن يحققوا السلامة والكفاية للفرد أو الجماعة، أو المجتمع، دون دراسة الأوجه الاجتماعية لحياة الإنسان والارتقاء بها كهدف أساسي، بجانب النواحي النفسية والبدنية.

العوامل المؤثرة في الصحة؟

1. العوامل البيولوجية والوراثية: وتؤثر بعض العوامل البيولوجية والوراثية على مجموعات سكانية محددة أكثر من غيرها. على سبيل المثال، يكون كبار السن في صحة أسوأ من المراهقين بسبب الآثار الجسدية والمعرفية للشيخوخة. مرض فقر الدم المنجلي هو مثال شائع على المحدد الوراثي للصحة. ومن أمثلة المحددات الاجتماعية البيولوجية والوراثية للصحة ما يلي:

العمر

الجنس

حالة فيروس نقص المناعة البشرية

الحالات الموروثة، مثل فقر الدم المنجلي، والهيموفيليا، والتليف الكيسي

تاريخ عائلي لأمراض القلب

العمر، الجنس، العرق والمكون الوراثي.

2. العوامل الاجتماعية : تعكس العوامل الاجتماعية للصحة العوامل الاجتماعية والظروف المادية للبيئة التي يولد فيها الناس ويعيشون ويتعلمون ويلعبون ويعملون ويشيخون. وتعرف أيضا بالمحددات الاجتماعية والبدنية للصحة، وتؤثر على مجموعة واسعة من النتائج الصحية والأداء ونوعية الحياة. ومن أمثلة المحددات الاجتماعية ما يلي:

(1) توافر الموارد لتلبية الاحتياجات اليومية، مثل فرص التعليم والعمل، وأجور المعيشة، أو الأغذية الصحية

(2) المعايير والمواقف الاجتماعية، مثل التمييز،

(3) التعرض للجريمة والعنف والاضطرابات الاجتماعية

(4) الدعم الاجتماعي والتفاعلات الاجتماعية

(5) التعرض لوسائل الإعلام والتكنولوجيات الناشئة، مثل الإنترنت أو الهواتف المحمولة

(6) الظروف الاجتماعية والاقتصادية، مثل الفقر المركز، الدخل، نمط الحياة، درجة الغنى

(7) مدارس الجودة

(8) خيارات النقل

(9) السلامة العامة

10) الفصل السكني

3. صناعة السياسات: تؤثر السياسات على صحة الفرد والسكان. فزيادة الضرائب على مبيعات التبغ، على سبيل المثال، يمكن أن تحسن صحة السكان عن طريق خفض عدد الأشخاص الذين يستخدمون منتجات التبغ. كما تؤثر بعض السياسات على مجموعات سكانية بأكملها على مدى فترات زمنية طويلة بينما تساعد في الوقت نفسه على تغيير السلوك الفردي. فعلى سبيل المثال، قانون السلامة على الطرق يؤدي إلى زيادة معايير السلامة للسيارات مما أدى بدوره إلى انخفاض معدلات الإصابات والوفيات الناجمة عن حوادث السيارات.

4. الخدمات الصحية: ويمكن أن يؤثر الحصول على الخدمات الصحية ونوعية الخدمات الصحية على الصحة. ويؤثر عدم الحصول على الخدمات الصحية، أو محدودية فرص الحصول عليها، تأثيراً كبيراً على الحالة الصحية للفرد. على سبيل المثال، عندما لا يكون لدى الأفراد تأمين صحي، يقل احتمال مشاركتهم في الرعاية الوقائية ويكونون أكثر عرضة لتأخير العلاج الطبي. وتشمل العقبات التي تحول دون الحصول على الخدمات الصحية ما يلي:

- ✍ الحرمان من الحصول عليها
- ✍ التكلفة العالية
- ✍ عدم وجود تأمين صحي
- ✍ الاتصال اللغوي المحدود

وتؤدي هذه العوائق التي تحول دون الحصول على الخدمات الصحية إلى ما يلي:

- ✍ عدم تلبية الاحتياجات الصحية
- ✍ التأخير في تلقي الرعاية المناسبة
- ✍ عدم القدرة على الحصول على الخدمات الوقائية
- ✍ الحرمان من دخول المستشفيات

5. السلوك الفردي: يلعب السلوك الفردي أيضاً دوراً في النتائج الصحية. على سبيل المثال، إذا أقلع الفرد عن التدخين، فإن خطر إصابته بأمراض القلب ينخفض بشكل كبير. تركز العديد من تدخلات الصحة العامة والرعاية الصحية على تغيير السلوكيات الفردية مثل تعاطي المخدرات والنظام الغذائي والنشاط البدني. يمكن أن تقلل التغييرات الإيجابية في السلوك الفردي من معدلات الأمراض المزمنة في بلد ما. ومن أمثلة محددات السلوك الفردي للصحة ما يلي:

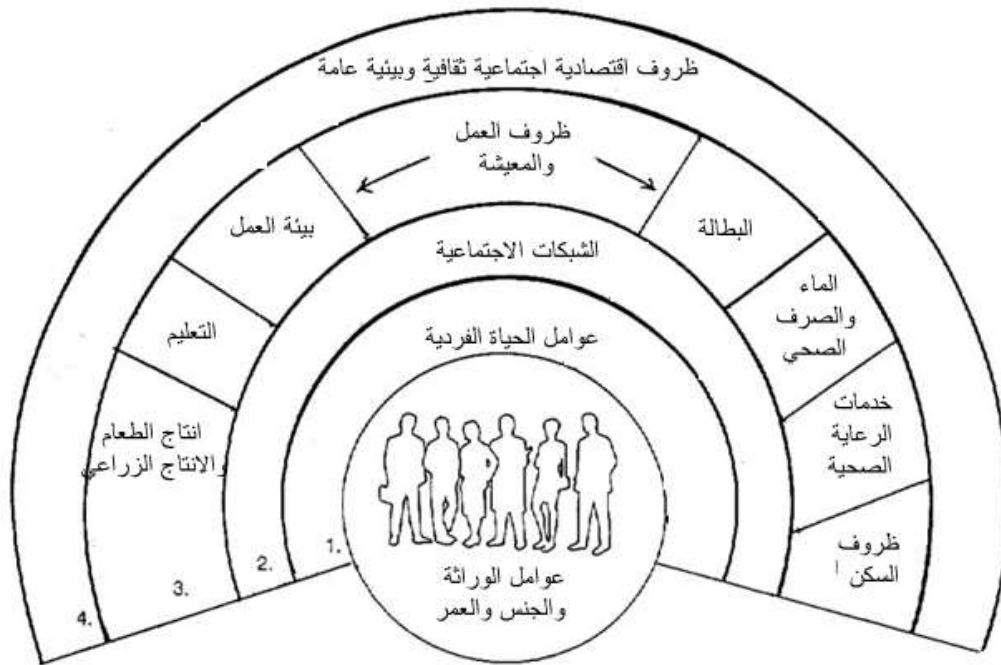
- ✍ النظام الغذائي

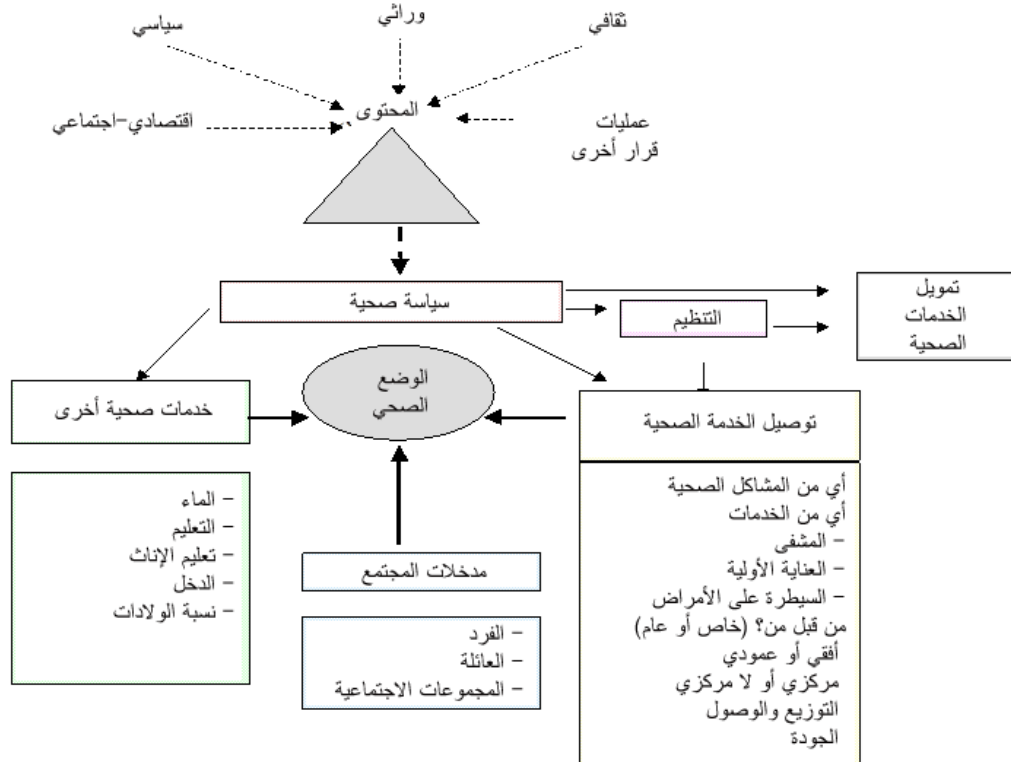
للنشاط البدني

للكحول والسجائر، وتعاطي المخدرات الأخرى

لغسل اليدين

هناك الكثير من النماذج التي تبين العلاقة بين العناصر المختلفة للصحة، ونطرح هنا نموذجين:





تُظهر عدة أمثلة أهمية معرفة هذه العوامل وفهمها أثناء تخطيط وإدارة الخدمات الصحية وخدمات المستشفيات. إن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تُسبب انحدار الصحة معروفة وواضحة ومن أمثلة ذلك العلاقة بين الدخل وسوء التغذية والعلاقة بين المهنة وصحة المزارعين أو عمال البناء. وتعتبر بعض الأمثلة الأخرى جدلية كالعلاقة بين تكنولوجيا الاتصالات الحديثة والصحة. أما تأثير الدخل على صحة الأطفال فهو أمر يشهد العالم على أهميته في الدول ذات الدخل المتوسط والضعيف، كما أن أثره هام أيضاً في الدول ذات الدخل المرتفع. وتعتبر الخطط الوطنية التي تسعى إلى تحسين توزيع الخدمات والأعمال، أو التي تسعى إلى أن تقلل من نسبة الظلم الاجتماعي والاقتصادي، فعالة في تحسين نسبة وفيات الأطفال والعمر المتوقع عند الولادة.

تقوم اللجنة الدولية للعناصر الاجتماعية للصحة بجمع دلائل اعتماداً على تسع شبكات معرفية تبحث في المواضيع الآتية:

1. العولمة.
2. أنظمة الصحة.

3. البيئة الريفية
4. ظروف العمل والتوظيف
5. تنمية الطفولة المبكرة
6. الاستبعاد الاجتماعي
7. النساء والتمييز حسب الجنس
8. القياس والأدلة
9. أولوية شروط الصحة العامة.

وقد تم تأسيس تلك الشبكات المعرفية لتجمع أدلة حول

- 1- علاقات سببية معقولة
- 2- المناطق الأساسية التي يجب أن يتم فيها التنفيذ.
- 3- ممارسات فعالة تقف في وجه ظواهر الظلم الاجتماعية فيا يتعلق بالصحة في كل أنحاء العالم.

وهذه العوامل ليست في الاغلب مستقلة و منفصلة عن بعضها. فالتقرير حول الطفولة المبكرة، على سبيل المثال، يؤكد على العلاقة الوطيدة بين الطفولة وعناصر الصحة الاجتماعية الأخرى وخاصة البيئة الريفية، الجنس، العولة والأنظمة الصحية.

الصحة العامة (Public Health)

عرف العالم (Winslow) الصحة العامة بأنها علم وفن الوقاية من المرض وإطالة العمر وترقية الصحة والكفاية وذلك بمجهودات منظمة المجتمع من اجل صحة البيئة ومكافحة الأمراض المعدية وتعليم الفرد الصحة الشخصية وتنظيم خدمات الطب والتمريض للعمل على التشخيص المبكر والعلاج الوقائي للأمراض وتطوير الحياة الاجتماعية والمعيشية ليتمكن كل مواطن من الحصول على حقه المشروع في الصحة والحياة إن الصحة العامة أو الصحة الاجتماعية في مفهومها الحديث اشمل وأوسع من الصحة الشخصية أو صحة البيئة أو الطب الوقائي أو الطب الاجتماعي وفي الواقع أن الصحة العامة تشمل كل المفاهيم الأخرى مجتمعة ويضاف إلى ذلك :

- للإجراءات الإدارية مثل التخطيط والتنظيم وجمع الإحصاءات الصحية والحيوية .
- للدراسات الاستقصائية والوبائية .
- للتفتيش الصحي .

- ✍ التربية الصحية للشعب .
- ✍ خدمات الصحة العامة المعملية .
- ✍ إدارة الوحدات الصحية والمستوصفات والمستشفيات

مجالات الصحة العامة وميادينها

يمكن تقسيم خدمات الصحة العامة ومجالاتها إلى قسمين :

القسم الأول : الخدمات التي تقدمها الإدارات الصحية سواء كانت منفردة أو بالاشتراك مع غيرها .

أولاً : مجال صحة البيئة ويشمل :

- ✍ المسكن الصحي .
- ✍ تخطيط المدن والقرى .
- ✍ المياه الصالحة للشرب والاستعمال البشري .
- ✍ جمع وتصريف الفضلات البشرية .
- ✍ جمع و ترحيل القمامة .
- ✍ حماية الأتجار والترع من التلوث .
- ✍ مكافحة الحشرات والفئران .
- ✍ مراقبة المواد الخطرة ومخلفات الصناعة .
- ✍ حماية الجو من التلوث .

ثانياً : مجال الصحة الفردية والاجتماعية وتشمل :

- ✍ الشخص السليم : رعاية (الحوامل- الأطفال – البالغين – المسنين)
- ✍ رعاية المعوقين : ذوي العاهات من (الأطفال – البالغين – المسنين)
- ✍ رعاية المرضى :
- ✍ الحالات المرضية المتعلقة بالحمل والولادة .
- ✍ الأمراض الحادة .
- ✍ الأمراض المزمنة .
- ✍ الأمراض المعدية .
- ✍ الأمراض المهنية .

ثالثاً: مجال مكافحة الأمراض المعدية ويشمل:

للحجر الصحي

للإجراءات الوبائية العامة وتشمل التحصين والعزل والتطهير

رابعاً: المجال العام ويشمل:

■ تقوية بناء الصحة وترقيتها ويشتمل هذا على:

للتنغذية

للتربية البدنية

للتربية الصحية (عقلياً وبدنياً)

■ المجال التنظيمي ويشمل:

للسن القوانين في المجال الصحي.

لتوحيد المعايير والمستويات الصحية.

للاشتراطات الطعام والأدوية.

■ مجال الإمدادات والتجهيزات (طبية – صحية)

■ مجال التسجيل والتحليل ويشمل:

للإحصاءات والسجلات.

للمسح الصحي وتحديد المشاكل.

لتحديد وقياس الخدمات.

لقياس النتائج.

■ خامساً: مجال التعليم المهني ويشمل:

للعلى مستوى المعاهد والكليات.

للدراسات العليا

للدراسات التنشيطية قبل الخدمة وأثناء الخدمة.

■ سادساً: مجال الأبحاث وتشمل:

للبحوث الأساسية.

للبحوث التشغيل.

للبحوث التطبيقية .

القسم الثاني : الخدمات الأخرى التي تساعد على الارتقاء بالمستوى الصحي .

للرعاية الاجتماعية و إجراءات الضمان الاجتماعي .

للتعليم .

لإنتاج وتوزيع الطعام .

لإستصلاح الأراضي .

لخدمات الطب البيطري .

لإدارات العمل : تحديد ساعات العمل المناسبة للصحة والأجور وظروف العمل .

لخدمات الترويح والترفيه .

لنقل والمواصلات .

لرعاية الشباب .

لخدمات الري والصرف الصحي و النظافة والبلديات .

لإستغلال الموارد الطبيعية .

لتنظيم الأسرة والسكان .